بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾

الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا لَهُ مُحِبِّينَ، وَبِنَبِيِّهِ مُقْتَدِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ أَحَبَّ اللهَ، فَكَانَ أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى رِضَاهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ تَبِعَ نَهْجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: اتَّقُوا اللهَ تَقْوَى المُحِبِّينَ للَّهِ، الهَائِمِينَ فِي أُنْسِ عِبَادَتِهِ، الغَارِقِينَ مِنْ بَحْرِ طَاعَتِهِ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١] .

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا –أَحَبَّكُمُ اللهُ– أَنَّهُ لا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ أَنْ يُحِبَّ خَالِقَهُ، وَلا يُقَدِّمَ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَيَّ شَيْءٍ؛ فَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ، وَأَنْشَأَهُ مِنْ عَدَمٍ: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[٢]. وَلِفَضْلِ هَذِهِ المَحَبَّةِ جَاءَتِ الآيَاتُ مُتَوَالِيَةً، وَالأَحَادِيثُ مُتَتَالِيَةً، قَالَ اللهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ مُتَوَعِّدًا مَنْ قَدَّمَ هَذِهِ الأُمُورَ المَذْكُورَةَ عَلَى مَحَبَّتِهِ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٣]، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– عَلَى حُبِّ المُؤْمِنِينَ لَهُ بِقَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[٤]، وَقَدْ جَعَلَ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ شَرْطًا لِمَحَبَّتِهِ، فَلا صِحَّةَ لِمُدَّعٍ حُبَّهُ للهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ مُحِبًّا، قَالَ أَحَدُ العُلَمَاءِ شَارِحًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾[٥]، "أَيْ: إِنِ ادَّعَيْتُمْ هَذِهِ المَرْتَبَةَ العَالِيَةَ، وَالرُّتْبَةَ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا رُتْبَةٌ، فَلا

(١) آل عمران: ٣١
(٢) لقمان: ٢٠
(٣) التوبة: ٢٤
(٤) البقرة: ١٦٥
(٥) آل عمران: ٣١

يَكْفِي فِيهَا مُجَرَّدُ الدَّعْوَى، بَلْ لا بُدَّ مِنَ الصِّدْقِ فِيهَا، وَعَلامَةُ الصِّدْقِ اتِّبَاعُ رَسُولِهِ ﷺ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ".

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِذَا أَرَادَ العَبْدُ مَحَبَّةَ اللهِ فَعَلَيْهِ بِسُلُوكِ دُرُوبِ الطَّاعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ: تِلاوَةُ كِتَابِ اللهِ بِتَأَمُّلٍ وَتَفَكُّرٍ؛ فَإِنَّ الغَرَضَ مِنْ إِنْزَالِهِ تَدَبُّرُ مَعَانِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، وَمِنْ ذَلِكَ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ: ((وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)). وَمِنْ ذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ، سَوَاءٌ بِالقَلْبِ أَوِ الجَوَارِحِ أَوِ اللِّسَانِ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]، وَالمَغْفِرَةُ وَالأَجْرُ العَظِيمُ إِنَّمَا يَكُونَانِ لِمَنْ يُحِبُّهُ اللهُ، لا لِمَنْ يُبْغِضُهُ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُقَرِّبُ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ أَنْ يَصْطَفِيَ الإِنسَانُ صَاحِبًا صَالِحًا يُقَرِّبُهُ إِلَى العَمَلِ الصَّالِحِ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَحَبَّهُ اللهُ، وَوَفَّقَهُ لِلْخَيْرِ، وَيَسَّرَ أَمْرَهُ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[3]، وَإِنَّمَا كَانَ اتِّخَاذُ الصَّاحِبِ الصَّالِحِ سَبَبًا فِي مَحَبَّةِ اللهِ؛ لأَنَّهُ يَقُودُ صَاحِبَهُ إِلى مَعَالِي الأُمُورِ، وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُبْعِدُهُ عَنِ المُحَرَّمَاتِ، إِذْ يُؤَثِّرُ الصَّاحِبُ فِي صَاحِبِهِ أَعْظَمَ التَّأْثِيرِ؛ وَلِذَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: ((المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ))، وَجَاءَ عَنْ أَحَدِ الصَّحَابَةِ قَوْلُهُ: « مَا أُعْطِيَ المُسْلِمُ بَعْدَ الإِسْلامِ نِعْمَةً أَفْضَلَ مِنْ صَدِيقٍ صَالِحٍ »، وَقَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: « صَاحِبْ أَهْلَ التَّقْوَى إِنْ صَحِبْتَ؛ فَإِنَّهُمْ أَقَلُّ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ مَعُونَةً ».

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ غَايَةُ مُرَادِ المُؤْمِنِينَ، وَمُنْتَهَى أَمَلِ المُوَفَّقِينَ المُخْلِصِينَ، فَاسْعَوْا إِلَيْهَا جَاهِدِينَ، جَعَلَنَا اللهُ مِنْ أَهْلِ مَحَبَّتِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) ص: ٢٩
(٢) الأحزاب: ٣٥
(٣) الكهف: ٢٨

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ حُبَّهُ سَبِيلَ الأُنْسِ، وَرِضَاهُ بَهْجَةَ النَّفْسِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ اللهَ فَأَحَبَّهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لِمَحَبَّةِ اللهِ فَوَائِدُ وَثَمَرَاتٌ، وَمَنَافِعُ وَهِبَاتٌ، مِنْهَا: الجَنَّةُ الَّتِي هِيَ أَغْلَى مَا يَرْجُوهُ المُؤْمِنُونَ، وَيَتَنَافَسُ لِدُخُولِهَا المُتَنَافِسُونَ. سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟))، قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاةٍ، وَلا صَوْمٍ، وَلا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ ﷺ: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)). وَمِنْ آثَارِهَا: حَلاوَةٌ يَجِدُهَا العَبْدُ فِي قَلْبِهِ، فَفِي الحَدِيثِ: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)). وَمِنْهَا: أَنْ يُرْزَقَ الإِنْسَانُ القَبُولَ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، فَفِي الحَدِيثِ: ((إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ)). فَأَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ، وَيَرْتَاحَ لَكَ العِبَادُ، وَيَأْنَسُوا بِكَ؟.

فَاتَّقُوا اللهَ – أَيُّهَا المُسْلِمُونَ –، وَافْعَلُوا مَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللهِ، فَثَمَّ الرَّاحَةُ وَالنَّجَاةُ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا

(١) الأحزاب: ٥٦

إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وأَلْسِنةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.